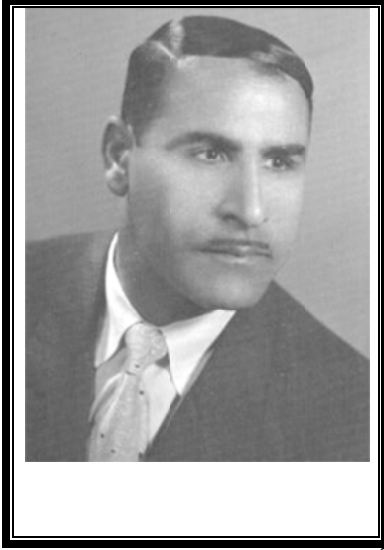


## الشاعر حسين الحاج غانم الدبّاع المحامي

١٣٤٠ - ١٤٠٩ هـ

١٩٢٢ - ١٩٨٩ م



الحاج حسين بن الحاج غانم بن سلمان  
بن عيسى، الدبّاع الكاسبي<sup>(١)</sup>.

ولد في الكاظمية سنة ١٩٢٢م، وكان  
يعمل في النهار ويدرس في المدارس  
الحكومية ليلاً. عمل في بداية عمره في  
الأعمال الحرة، ومنها مهنة أبيه وجدّه  
(الدبّاعة)، ثم أصبح موظفاً في مديرية  
السكك، وخلالها أكمل دراسته، وحصل على  
شهادة كلية الحقوق.

قال في مقدمة الكراس الذي جمع فيه بعضاً من شعره: "يضم هذا الدفتر  
مجموعة من القصائد في مدح وثناء أهل البيت (ع) وقصائد أخرى سياسية  
 واجتماعية وغزلية، نظمت بمناسبات متعددة.

وقد ابتدأت بتدوينها بتاريخ ١/١/١٩٧٠م، فالقصائد السياسية نشر منها في مجلة  
السكك، والاجتماعية والغزلية في بعض الصحف. أما قصائد أهل البيت (ع)،  
فألقيت في مناسباتها، منها في الكاظمية، ومنها في بغداد، ونشر منها في مجلة  
"البلاغ".

وقد ذهب كثير من شعره، ومعظمه في تمجيد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وزعيمها، إذ  
أخفاه خوفاً (في مشعل حمام البيت نتيجة لحالة الرعب التي سادت بعد ثورة ٨ شباط  
١٩٦٣م)، فاحترقت أوراقه لعدم علم الآخرين بوجودها في ذلك المكان.

توفي في الكاظمية في ٦ شعبان ١٤٠٩هـ، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في  
مقبرة أخيه الحاج جواد الدبّاع، قرب ساحة ثورة العشرين.

(١) وترجع أسرته في نسبها إلى عشيرة الخزاعل، كما أثبت ذلك العلامة الدكتور حسين علي محفوظ  
في موسوعة العتبات المقدسة / قسم الكاظمين: ١٤٨/٣.

شعره:

لم يدرس الشعر، ولم يتعلمه على أحد، وإنما يقوله على البديهة، ويزنه على السليقة.

قال من قصيدة بمناسبة عيد الغدير:

للذكريات مآثرٌ وعلاءٌ  
أضحت تحدثنا بواقعها الذي  
ونرى ببعض الذكريات تيقظاً  
والبعض يحيها بفكر ثاقب  
تسترشد الأجيال في عظمائها  
قد خلّدتهم في الوجود مآثر  
تتعاقب الأعوام وهي مضيئة  
لهموا بالسننة الثناء مفاخر  
أعمالهم يروي الزمان حديثها

وله من قصيدة في ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام):

دقات قلبي بالولاء تُرددُ  
ويفيض شعري فيكم متوقداً  
يا قادة الدنيا وأعلام الورى  
أنتم ينابيع العلوم وسرها  
أنتم ملاذ الخلق عبر عصورها  
قد سجّل التاريخ أنصع صفحة  
وبنهجكم سارت طلائع أمتي

ولفضلكم ذكر تردده الدنيا  
وبمدحكم في الذكر نص واضح  
شيدتم للدين ركن جلاله  
وجهادكم قد صان شرعة أحمد  
فيكم رعى الله الشريعة والهدى  
أنتم منار الحق في عليائها  
ذعنتم لعلمكم العقول وأسلمت

شعبان أنبئنا أفيك بشائر  
فكأنني بك إذ تخبر أمة  
وكأنما من خلف برجك هاتف

يرقى بها هذا الوجود ويسعد  
بولادة فيها المحافل تُعقد  
ولد الحسين فيا ملائكة اسجدوا

وإذا بجبريل به يتعهدُ  
ولنوره تهفو القلوبُ وتُنشدُ  
سُر العلى فيه وهلل أحمدُ

حفت بمهده كل أملاك السما  
شعبان قد زنت الوجود بنوره  
فالبشر عمّ المشرقين بمولدِ

وله من قصيدة في فلسطين:

حاققت بنا نُوبٌ وقلّ المعضدُ  
والشملُ أشتات متى يتوحدُ  
لتعيدها من غاشم يتوعدُ  
ودياركم في نارها تتهددُ  
وعليه أمالُ العروبة تُعقدُ  
وسيسحق الأعداءُ مهما حشدوا  
لنُعيد ما اغتصبَ الطغاةُ وشردوا  
والثأرُ لا يُنسى وإن طال الغدُ  
وبه يلوح النصرُ وهو مؤكدُ

يا رائد الأحرار عبر عصورها  
تتعاقب الأحداث وهي جسيمة  
هذي "فلسطين" تناشدُ أمتي  
يا غربُ ما صبرَ الكرامِ على العدا  
عهدي بمن خبر العهود بوعيه  
سيعيد حقاً رغم أية قوةٍ  
ويقود ثوار الجهاد جفافاً  
نهضتُ طلائعنا لتأخذ ثأرها  
فمشت إلى التحرير يرفلُ بندها

ضرباتها في "تل أبيب" تُسدّدُ  
عزماً وإيماناً بها يتجددُ  
وسوى الدماء لحقنا ما ينجدُ  
وباسمها الفتح المبين يخلدُ  
بكفاحها درب النضال يعبدُ  
فلأنت في نحر الغزاة مهندُ  
وستتجلي السحُبُ التي تتلبّدُ  
بركانها متفجر لا يخمدُ

ومنظمات الثأرين تلاحقت  
و"جبهة التحرير" خير كتائب  
وهبوا الدماء رخيصة لبلادهم  
(سيتم فتح الثأرين بفتحهم)  
"فتح" كأعصار بقوة عزمها  
يا "فتح" حيثك العروبة كلها  
وعلى يديك القدس ترجع عنوة  
وسيعلم الغرب العروبة ثورة

وله قصيدة بعنوان (الوحدة الوطنية):

وضميري ما يوجي إليّ أرددُ  
يا قادة الفكر الأبية توحّدوا  
فلصرحكم داءُ الخصام يهددُ  
حقدُ الدخيلِ ورهطه المتصيّدُ  
عبثاً وأنتم من أساها سهدُ  
من أجل من هذا الخلاف يُجددُ  
كلا فكسب للخصوم مؤكدُ

وطنيتي تملي عليّ فانشدُ  
وأقولها جهراً على سمع الدنيا  
وخذوا من الماضي القريب عذاته  
أو ما اتعظتم من مأس جرّها  
قد فرقت كف الدخيلِ جموعكم  
لم أدر أسباب الخلافِ وكنهها  
هل فيه كسبٌ للبلادِ بصونها

وعدوكم من حولكم يترصدُ  
يبغي بها صدع الصفوفِ ويُشدُ  
وتبصّروا فيما يُحاكُ ويُعقدُ

أبناء قومي كم عرتكم نكسة  
زرع الشقاق بأرضكم عن غايةٍ  
كونوا مع الأحداث في أوزارها

ان العدو اليوم يبغى دحركم  
جيشٌ مشى للنصرِ وهو حليفه  
خسى العدو فجيشنا متوحدُ  
يحمي الحمى من غادرٍ يتهدد

رصّوا صفوف المخلصين فانهم  
واعدوا للتحرييرِ خير قوافل  
صونوا البلادَ بوحدةٍ ووطنيةٍ  
الساهرين على البلادِ وأمنها  
وتتأسوا الأحقادِ يا من فيكم  
ردوا لوادي الرافدين صفاءه  
عودوا إلى الماضي الذي كنتم به  
أهدافها رفع البلادِ لأوجها

وله من قصيدة في استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) نظمها بتاريخ  
١٩٧٢/١٠/١م:

إن شئتَ تسمو في دُنا الثوار  
حلّق بعالمهم تجدهم نخبة  
تنبيك بالأعمالِ نالت مجدها  
وانشد سبيلاً قومته طلائعُ  
فلهم بوجه المارقين مواقف  
عرفوا النضال سبيل كل تحرر  
هذا شعارُ الثائرين ونهجهم  
أوحت ضمائرهم لكل فضيلة

وتروم مجداً رافلاً بالغار  
تُضفي عليك روائع الأفكار  
والمجدُ للساعين خير شعار  
بمسيرةٍ أقوى من الإعصار  
وماثر تزهو مع الأدوار  
وسواه ليس هناك من مضار  
وبه تجلت دقة الابصار  
وفضيلة الأحرار للأحرار

وله من قصيدة في ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام):

ما للزمانِ على الأباةِ يجورُ  
وعليه تنهالُ النوائبُ جمة  
ما ذنبُ سادات الأنامِ يسومهم  
قد صحَّ قولٌ: بينلى بزمانه  
فلذا توخى الدهرُ أعلام الورى  
عمدت أمية أن تمزق شملهم  
وحذت بنو العباس حذو أمية

فيضامُ فيه مطهرٌ وغيورُ  
أنى تجنبها عليه تدورُ  
نفرٌ علاه تكبرٌ وغرورُ  
متعبدٌ لله وهو صبورُ  
وقست على آل الرسولِ شرورُ  
مُذ عزَّ للحقِ الصُراحِ نصيرُ  
فلهم على دربِ الضلالِ مسيرُ

ظنوا بأن الظلم يدعم حكمهم  
ظنوا الخلافة بالأنامِ تعسفاً  
ظنوا يدوم الحكم والدينيا لهم  
يا بنس ما ظنوا وفيه توهموا  
أو ما دروا عمر الظلومِ قصيرُ  
ان التعسف بالأنامِ خطيرُ  
وتدوم كاسات لهم وخمورُ  
ان الحياة لذائذ وقصورُ

أنستهم الدنيا عواقبَ أمرهم  
تباً لهم ما فكروا بمصيرهم  
عثوا بكلِ فضيلةٍ لم يحسبوا  
يوم الحسابِ على الجناةِ عسيرُ  
جاروا وقد ساء البغاةِ مصيرُ  
ان الدوائرَ بالطغاةِ تدورُ

وله من قصيدة في ميلاد الإمام المنتظر (عليه السلام):

شعبانٌ للحقِ تسمو فيك أفكارُ  
شعبانٌ في خاطرِ الأجيالِ منك صدئُ  
شعبانٌ للدينِ في ذكراك منطلقُ  
كانت تحيطُ بعرشِ الله من أزلٍ  
شعت على الأفقِ والدنيا بها ازدهرت  
لاحت مصابيحُ من شعِّ الوجودِ بهم  
هم آلُ طه وهم خيرُ الأنامِ فقد  
وخلدت ذكرك الوضاء أشعارُ  
وللملايين إلهامٌ وتذكارُ  
وللإمامة شعت فيك أقمارُ  
وفيك قد أشرقت منهن أنوارُ  
واستبشرت بهداة الخلق أبرارُ  
واختارهم لصلاح الأرض جبارُ  
توضحت فيهم للدين أسرارُ

شعبانُ أول نور لابن فاطمة  
تتابعت بعده أنوارُ عترته  
اليوم قد أطلعت أرض الهدى قمراً  
والبشرُ عمّ الورى في كل ناحية  
يزجي فوادي تحايا عطرها عبق  
مع العصور له سفرٌ وأخبارُ  
أئمة في كتاب الله أطهارُ  
إليه تشخصُ آمالٌ وأبصارُ  
بمولدٍ قد زهت من نوره الدارُ  
للمصطفى ملؤها حبٌ وإكبارُ

يا صاحبَ العصرِ يا من طال موعده  
الدينُ قد قلَّ فينا من يناصره  
الصدقُ أضحى بعيداً عن مشاعرهم  
ماذا أقولُ لمن أضحت مآربهم  
متى ستظهر يا حامي شريعتنا  
وليس من منقذٍ إلّاك نرقبه  
فما سواك لهذا العصرِ نطلبه  
إنّا لنشكو إليك اليوم محنتنا  
حتى يرفُ لواء الحق منتصراً  
متى نراك لكي يُسترجع الثارُ  
فأكثر الناس للباغين أنصارُ  
والعدلُ في عرفهم نهبٌ وإنكارُ  
جمع النقود وغير المال ما اختاروا  
فقد أحاقت بدين الله أخطارُ  
فقم فأنت لأهل الجور قهارُ  
لتملأ الأرض عدلاً بعد ما جاروا  
فأنت أنت لأهل البغي إعصارُ  
وفي يمينك سيفُ الثارِ بتارُ

يا صاحبَ العصرِ قد حاقت بأمّتنا  
نوائبٌ من أساها القلب فوارُ

تكالِبَ الغربُ ضدَّ العربِ يدفعه  
فسخَّرَ الزمرةَ الرعناءَ بُغيته  
قم وانظر اليومَ "إسرائيل" ما فعلت  
يا ويح دهرى فاستولى اليهودُ على  
سيكشفُ الفجرُ عن ثاراتِ أمتنا  
فانها أقسمت أن تستعيدَ حمىً  
حقد تُغذيهِ أطماعُ ودولارُ  
توسعُ خيبتُ مغزاهُ ثوارُ  
وكيفَ قد حكمت بالقدسِ أشرارُ  
أرضٍ بها لصروحِ الدينِ آثارُ  
ويعلمُ الغربُ ان العربَ أحرارُ  
بضربةٍ سوفَ تطوي عهدَ من جاروا

وله من قصيدة يرثي والده بقصيدة تاريخها ١٩٤٨/٧/١٥ م. قال: هذه نفحة تعرب  
عن شدة الوفاء للأبوة البارّة، وقطعة صيغ إخلاصها لإحياء ذكرى والذي الراحل  
الحاج غانم الدباغ<sup>(٢)</sup>:

لقد ارتحلت مكللاً بفخار  
قد كنت ما بينَ العشيرةِ كوكباً  
عطف الأبوة والحنان خليقة  
يا تاركاً من بعد فقدك أكيداً  
دهر المصائب قد دهانا خلسةً  
أنت المُخد في القلوب وان تكن  
ترعاك ساهرةً عيون الباري  
أبدأ يُضيءُ بساطع الأنوار  
نبتت بقلبك منبت الأزهار  
لما تزل مشبوبةً بالنار  
وقد اصطفاك وأنت ربُّ الدار  
قد غبت يا أبتى عن الأبصار

ذكريك رغم الدهرِ خالدة مدى  
ما مات من قضى الحياة مؤدياً  
أو هل يموت الحر وهو مخلدٌ  
قد كنت ترأف بالأولى قد خانهم  
تبكيك عيني لا لأنك راحل  
هذي الحياة تشعُّ كالأقمار  
كل الفروض جليلة الإكبار  
بفعاله الغرّاء لدى الأحرار  
جور الزمان ونكبة الأقدار  
لكنها تبكي على المحتار

وله من قصيدة بعنوان (مواقف المخلصين)، ألقاها في الصحن الكاظمي الشريف  
بتاريخ ١٩٧٣/٨/٢٦ م، ترحيباً بأهالي النجف الأشرف، عند مجيئهم إلى الكاظمية  
بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

للمخلصين مواقف ومفاخرُ  
وحياتهم قد كرسوها خدمةً  
قد سجل التاريخُ صفحةً مجدهم  
ولهم على مرّ الزمان مآثرُ  
فبذكرهم أجيالنا تتفاخرُ  
وحرّوفُ مجدِ المخلصين جواهرُ

(١) توفي بتاريخ ١٩٤٨/٦/٣٠ م.

وطريقهم نحو الحقيقة سائر  
ولهم مدى الأزمان نكر باهر  
ماذا أقول بحقهم أنا حائر  
فلهم من المولى جزاء وافر

الصدق من شيم الرجال ونبلمهم  
وحديثهم بين الأنام معطر  
أنا حائر في وصفهم ومديحهم  
فسعادة الدارين غاية قصدهم

أهلاً بمن بذلوا الجهود وآزروا  
وعلى الوئام جهودهم تتظافر  
فانزاح من أفق الوئام تناحر  
تجميع شمل عاث فيه مكابر  
كم مرجع أعلى بهم أو شاعر<sup>(٣)</sup>  
نحن الضيوف وكل فرد شاكر  
عن شكركم ومدحكم أنا قاصر

أهلاً بمن للخير كان مسيرهم  
أهلاً بمن لهم الصعاب تذلت  
أهلاً بمن نشروا المودة بيننا  
أهلاً بمن عرفوا الحقيقة انها  
أهلاً بمن للجبل نور هداية  
أهلاً بمن حلوا ضيوفاً إنما  
أهلاً كرام الناس أرباب العلى

لقدومكم في الكاظمين بشائر  
والدين للساعين دوماً ذاكر  
طوبى لمن للدين دوماً ناصر  
طبتم وطابت أنفس ومشاعر  
نور له فوق العوالم زاهر  
ان الذي يحيي الشعائر ظافر  
وتقر منكم بالجزاء نواظر

أهلاً بأحرار الغري ومرحباً  
أهلاً بمن للدين ترفع راية  
جئتم لتشيع الإمام بلهفة  
جئتم لتشيع ابن طه المصطفى  
جئتم لتشيع الإمام أبي الرضا  
جئتم لإحياء الشعائر والتقوى  
فلكم من الله العلي مثوبة

وقال من قصيدة بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام الرضا (عليه السلام):

مذ لآح نور في السماء جليل  
والشعر في ذكر الهداة جميل  
منكم وليد ما إليه مثل  
والمرتجى للحق والمأمول  
مذ بشر الدنيا به جبريل  
أنواره وتعاطم التهليل  
بسنا الوليد شبابها وكهول  
وبنوره جفن العلى مكحول  
من دوحة المختار فهو سليل  
ولغيركم هيهات قلبي يميل

يا آل طه قد علتنا فرحة  
لسروركم هذي الجموع طروبة  
يكفيكم ان الكرام يسرهم  
هو حجة الباري وآية قدسه  
بزغت طلائعه فنورت الدجى  
وعلى جبين المشرقين تالأت  
ولد الرضا في يثرب فاستبشرت  
هنتكم أهل السما بوليدكم  
فهو الإمام ابن الإمام لأمة  
أنا في ولايتكم تعلق خافقي

(٣) الصحيح: شاعر، معطوف على مرجع.

وله من قصيدة بعنوان (أنشودة الثأر):

في وجهٍ مغتصبٍ باغٍ ومنتقمٍ  
روحُ الحماسةِ والإقدامِ والهممِ  
شعارها الموت أو تحطيم مقتحمِ  
عصف الذئابٍ بقطعانٍ من الغنمِ  
زعم اليهود بهذا الحطم من قدمِ  
فذا محال ومبني على وهمِ  
للطامعين بأرضِ العرب من قدمِ  
أن تأخذ الثأر بعد اليوم لم تنمِ  
تبقى على أرضنا هيهات لم تدمِ  
لمجلس الأمن أو في هيئة الأمم  
لنصرة البغي والتظليل والنقمِ  
أضحت قراراتها خلواً من القيمِ  
أقوى من الموت كالبركان كالحممِ  
وعانقوا الموت في عزٍ وفي شممِ  
كالطودِ شامخة تزهو على الأممِ  
بأنها موئلُ العلياء والذممِ  
تفدي البلادَ بأموالٍ لها ودمِ  
تحيلُ صرحكم الواهي إلى العدمِ  
بند العروبة فوق القدس والحرمِ  
هذي فلسطيننا صهيون فانهزمِ

يا شعبُ فجرِ براكيناً من الحممِ  
وابلغ مرادك في زحفٍ تؤججه  
وابعث ليوثاً إلى الهيجاءِ ضاريةً  
واعصف بشذاذِ آفاقِ برابرةٍ  
من الفراتِ وحتى النيلِ مطمحها  
هيهات هيهات ان تحضى بما حلمت  
العربُ قد أقسمت ألا تضام فما  
ليعلم الغربُ ان العرب عازمة  
هل يحسب الغرب في إسنادِ شردمة  
لا نفع للعرب من شكوى تقدمها  
فإنها هيئة أمست مسخرةً  
فكم قرارٍ لها حبر على ورقِ  
العربُ ماضيةٌ في وقد ثورتها  
لبي النداءِ شبابُ العربِ قاطبةً  
سيشهدُ المجدُ أنا أمة صمدتُ  
شديدةُ البأسِ والأيامِ شاهدة  
لا ينتني عزمها في كلِ معركةٍ  
مهلاً بني الغدرِ فالأعرابِ جولتها  
سيسفرُ الليلُ عن فجرِ يلوحُ به  
تلك الطلائعُ قد وافتُ مرردةً